أثر السنة النبوية في تعزيز السلام في العلاقات الدولية والتعامل مع المخالفين

The impact of the Sunnah of the Prophet in promoting peace in international relations and dealing with violators

أ. د. عبد الرزاق احمد عبد الرزاق القره غولي

Ph.D Abdul Razzaq Ahmed AL Qara ghuli

جامعة بغداد

أ. د. أنس عصام اسماعيل الزيدي

Ph.D.Anas I Ismaeel

مركز احياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد

Center for the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

dr.anas@rashc.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن السنة النبوية هي نبراس الطريق الذي اهتدت به الأمة الإسلامية من بعد رسولها الكريم ﷺ فهي شارحة وموضحة لكل ما التبس علينا من أحكام هذا الدين العظيم، ومن الأمور التي بينتها هي السلم المجتمعي وتحقيق الأمن بين أفراد المجتمع المسلم، ومن هنا جاءت رغبتنا بكتابة هذا البحث لأهميته الكبيرة لاسيما في هذا الوقت، وقد جاء بحثنا هذا على مبحث تمهيدي اوضحنا فيه التعريفات اللازمة لموضوع البحث، ومبحثين في صلب الموضوع، اولهما التوجيهات النبوية في نبذ العنف والتطرف، وفيه ثلاثة مطالب، الاول: تناولنا فيه الاحاديث النبوية التي تحذر من الفتنة والاقتتال، والثاني: تناولنا فيه أمثلة من حياة النبيﷺ في تجنب العنف والتعامل بالحكمة، والثالث تناولنا فيه أمثلة من مناظرات النبيﷺ مع أهل الكتاب، وأما المبحث الثاني: ففيه ثلاثة مطالب ايضا، الاول: كان عن احترام المعاهدات والعهود، والثاني: تحدثنا عن تحريم الاعتداء، والثالث: تناولنا فيه أمثلة تاريخية للسلام في الإسلام(صلح الحديبية، فتح مكة، التعايش السلمي في الاندلس) ثم تأتي الخاتمة وفيها اهم النتائج التي توصلنا إليها، وأهم التوصيات التي يمكن أن تبين دور المسلمين في نشر السلام لتحقيق مستقبل افضل للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية السلام العلاقات الدولية

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and may blessings and peace be upon our Master Muhammad, his family, and all his companions

And further:

The Prophetic Sunnah is the beacon of guidance for the Islamic nation after its noble Messenger, peace and blessings be upon him. It explains and clarifies all the rulings of this great religion that have been ambiguous to us. Among the matters it clarifies are societal peace and the achievement of security among the members of the Muslim community Hence my desire to write this research came about due to its great importance, especially at this time. My research came in an introductory section in which I explained the necessary definitions for the research topic, and two sections in the heart of the topic, the first of which is the prophetic directives in rejecting violence

and extremism, and it contains three demands. The first: I dealt with the prophetic hadiths that warn against sedition and fighting The second: I dealt with examples from the life of the Prophet (peace and blessings be upon him) in avoiding violence and dealing with wisdom, and the third: I dealt with examples from the debates of the Prophet (peace and blessings be upon him) with the People of the Book, and as for the second topic: it also contains three demands, the first: was about respecting treaties and covenants, and the second : He talked about the prohibition of aggression, and the third: I discussed historical examples of peace in Islam (the Treaty of Hudaybiyyah, the conquest of Mecca, peaceful coexistence in Andalusia). Then comes the conclusion, which includes the most important results we reached, and the most important recommendations regarding the role of Muslims in spreading peace to achieve a better future for future generations Sunnah, peace, international relations Keywords:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسام على سيد الخلق محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من الأمور العسيرة التي مرت ببلاد المسلمين هو افتقادهم للأمن المجتمعي، وذلك لأسباب عديدة من اهمها، إهمالهم لمرتكزات هذا الدين العظيم وشرائعه السمحة، ومنها عدم الفهم الصحيح لهذا الدين، أو فهمهم له بشكل مجتزأ، فيسيئون للإسلام أكثر مما يقدمون له، وهم بذلك يعتقدون انهم يحسنون صنعا، وكما هو معلوم فإن فقد الأمان يؤدي إلى تعطل الحياة الانسانية من أكثر جوانبها، وهذا ما حصل فعلا خلال العقد الأخير الذي مر به بلدنا العزيز وبعض من الدول الإسلامية التي طالتها يد الحروب والاقتتال والفتن الطائفية، ومن هنا جاءت رغبتنا بكتابة هذا البحث ليكون شمعة مضيئة في طريق من يبحث عن الأمن والسلام، لعلنا بهذا نقدم ما يجول بخاطرنا من افكار مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما وجدناه في سيرة المصطفى ﷺ من مشاهد ومواقف تمثلها رسول الإنسانية ﷺ والتي تصلح أن تكون مثالا يحتذى في كل عصر وحين، سائلين الله تعالى أن يوفقنا لخدمة هذا الدين العظيم ليقود الانسانية إلى بارئها.

عناصر البحث ومفاهيمه:

في كل بحث لابد من التعريف ببعض العناصر والمصطلحات لتسهيل الامر على القارئ وسنتناول بعض المصطلحات بالشرح والتفصيل.

١- مشكلة البحث: لا يخفى على العاقل اليوم ما تمر به امتنا الإسلامية من تناحر وتدابر في الافكار، حتى بلغ الامر إلى الاقتتال بين المسلمين باسم الاسلام، وكل من الأطراف المتنازعة يدعي حرصه على الدين ودفاعه عنه، وهذا الأمر قد شوه صورة الإسلام في عيون غير المنتمين إليه بل المنتمين كذلك، والعيب ليس في الدين بل في المنتمين إليه وهم على نوعين الأول منهما جاهل بتعاليمه وأحكامه يذهب مع كل ذاهب ويرجع مع كل راجع فليس له حظ في التعليم، وربما لا يقرأ ولا يكتب فينساق وراء عواطفه الجياشة فيقع فريسة للنوع الثاني والذي هو مندس قابض ثمن خيانته، فهو يفهم مرتكزات هذا الدين ولكنه آثر الحياة الدنيا وزينتها على ما عند الله تعالى، فهو يتلاعب بأحكام الدين بمعرفة ودراية لكن ليس له حظ في تقوى الله تعالى، فباع نفسه لأعداء هذا الدين وللمتربصين به، فنصب نفسه أميرا ومفتيا وعالما ليدفع الجهلاء والعامة للقتل والتهجير وانتهاك الحرمات باسم الدين، فهم يقاتلون ويقتلون وهو يقبض ثمن دمائهم من اسياده، فإثارة الخلافات وتكبيرها في نظر عامة الناس وجهلتهم هو ديدنه وعمله، فكلما خمدت فتنة بحث عن أخرى.

٢- هدف البحث: هو اظهار وتوضيح أثر السنة النبوية في تعزيز السلام فيما يخص العلاقات الدولية والتعامل مع المخالفين، وعدم السماح لضعاف النفوس بتهديد الأمن الدولي، فالإسلام دين الامن والأمان والسلام وليس دين القتل وسفك الدماء والاحاديث في هذا الباب كثيرة كما سيأتي ذكرها لاحقا.

٣- مراجعة الأدبيات: لابد أن هناك من سبقنا في هذا الموضوع ولا سيما في الوقت المعاصر، وذلك لحاجة الناس في هذا الزمن بالذات لنشر مثل هذه المفاهيم، والتي تدعو المجتمع لفهم كليات هذا الدين فهما شموليا أصوليا وليس فهما مجتزأ منقطعا، يؤدي الى تشويه صورته في نظر المنتمين إليه قبل المخالفين له، ولعلي اتناول هذا الموضوع من جانب أو جوانب أخرى ينتفع منها القارئ، ولا زلنا نحتاج إلى مزيد توضيح وبيان فيما تعزيز السلام في العلاقات الدولية.

المبحث الأول: التعريف بالمصطلحات:

الأثر: أثر: فيه أثر السيف وآثاره، وجاء على أثره وإثره، وكان هذا إثر ذلك أي بعده، وأثر فيه تأثيراً: ترك فيه أثراً، وما تأثر إلي أثراً إذا لم يصطنعك بشيء، ووجدت ذلك في الأثر أي السنة، وفلان من حملة الآثار، وفرس

أثير أي عظيم أثر الحافر[١].

السنة النبوية:

والمقصود بالسنة النبوية هنا هو الأحاديث النبوية الصحيحة (والمقصود بالصحيحة هنا ليس من باب تقسيم الحديث إلى صحيح لذاته وصحيح لغيره أو الحسن لذاته وما إلى ذلك بل المقصود هنا الاحاديث المأخوذ بها عند جمهور الفقهاء في الاحكام الشرعية) ويلحق بالأقوال النبوية الافعال والتقريرات النبوية، وهي افعال الرسولﷺ التي قام بها بنفسه أو أمر بها، وما فعله صحابته الكرام وأقرهم عليها بالسكوت أو بالموافقة الصريحة، على ما جاء في كتب السنن من أشكال هذه التقريرات.

تعزيز:

العز لغة: (عز: الْعَزِيز من صِفَات الله جلّ وعزّ وأسمائه الْحسنى. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق بن السريّ: الْعَزِيز فِي صفة الله تَعَالَى: الْمُمْتَنع، فَلاَ يغلبه شَيْء. وَقَالَ غَيره: هُوَ القويّ الْغَالِب على كلّ شَيْء، وَقيل: هُوَ الَّذِي لَيْسَ كمثله شَيْء، وَيُقَال مَلكٌ أعزّ وعزيزٌ، بِمَعْنى وَاحِد، وَقَالَ الله جلّ وعزّ: ((أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى الخطاب))[٢] مَعْنَاهُ غلبني. وَقَرَأَ بَعضهم: (وعازني فِي الْخطاب) أَي غالبني، وَأَخْبرنِي المنذريّ عَن الْحَرَّانِي عَن ابْن السّكيت قَالَ: يُقَال عزّه يعزُّه، إِذا غَلبه وقهره)[٣].

السلام: (يكون بمعنى السلامة، وقول الناس [السلام عليكم] أي السلامة من الله عليكم، وقيل هو اسم من أسماء الله، وقيل السلام هو الله، فإذا قيل [السلام عليكم] فكأنه يقول الله فوقكم)[٤]، وسلِم من الآفة(بالكسر) سلامة وسلَّمه الله ﷻ منها تسليماً، وسلّمته إليه تسليما فتسّلمه: أي أعطيته فتناوله، والتسليم: الرضا والسلام، وأسلم: انقاد وصار مسلماً[٥]، ويجوز أن تكون الجنة سميت دار السلام لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تفنى، وقال بعضهم: قيل لله السلام لأنه سلِم مما يلحق الخلق من آفات الغير والفناء، وأنه الباقي الدائم الذي يفني الخلق ولا يفنى، وهو على كل شيء قدير، وللسلام في لغة العرب أربعة اشياء منها:

---

(١) ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري،(٤٦٧-٥٣٨) ج١، ص١١، ١٣٩٩ه-١٩٧٩م، دار الفكر ، بيروت، وينظر القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج١، ص٤٣٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) سورة ص: آية ٢٣.

(٣) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ت محمد عوض مرعب، ج١، ص٦٤، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، (١٠٠-١٧٥ هـ) ج٧، ص٢٦٥، ت د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال.

(٥) ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧ هـ) ج١، ص١٤٤٨، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١- سلَّمت سلاماً مصدر سلمت: وهو دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، وتأويله التخليص.

٢- السلام: جمع سلامة.

٣- السلام: اسم الله ﷻ وتأويله والله اعلم: إنه ذو السلام الذي يملك السلام، وهو تخليص من المكروه.

٤- السلام: الشجر، فهو شجر قوي عظيم أحسبه سمي سلاما لسلامته من الآفات[١].

المبحث الثاني: السلام في العلاقات الدولية

المطلب الأول: احترام المعاهدات والعهود:

جاء في معاهدة صلح الحديبية انه من جاء محمدا ﷺ من قرش بغير اذن وليه أعاده اليهم، ومن جاءهم من اصحاب محمد لم يردوه إليهﷺ، (وبينما الناس قد اصطلحوا والكتاب لم يكتب. أقبل أبو جندل بن سهيل .. وقد أفلت يرسف في القيد متوشح السيف .. ففرح المسلمون به وتلقوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل، فقام إليه فضرب وجهه بغصن شوك وأخذ بتلابيبه فصاح أبو جندل بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد المسلمين ذلك شرا إلى ما بهم وجعلوا يبكون لكلام أبي جندل. فقال حويطب بن عبد العزى لمكرز بن حفص: ما رأيت قوما قط أشد حبا لمن دخل معهم من أصحاب محمد لمحمد وبعضهم لبعض! أما إني أقول لك لا نأخذ من محمد نصفا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة! فقال مكرز: وأنا أرى ذلك وقال سهيل بن عمرو: هذا أول من قاضيتك عليه رده! فقال رسول – صلى الله عليه وسلم – إنا لم نقض الكتاب بعد فقال سهيل: والله لا أكاتبك على شيء حتى ترده إلي فرده عليه، وكلمه أن يتركه، لأبى سهيل وضرب وجهه بغصن من شوك فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –. هبه لي، أو أجره من العذاب. فقال: والله لا أفعل، فقال مكرز وحويطب: يا محمد نحن نجيره لك. فأدخلاه فسطاطا فأجاراه فكف عنه أبوه ثم رفع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صوته فقال: يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك فرجا ومخرجا. إنا عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك عهدا وإنا لا نغدر)[٢]

فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد، وكان ممن حبس بمكة. فلما قدم على رسول الله كتب فيه أزهر بن عبد عوف، والأخنس بن شريق إلى رسول الله كتابا مع خنيس بن

---

(١) ينظر : تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الازهري (٢٨٢-٣٧٠) ج١٢، ص٣٠٩، ت محمد عوض مرعب، ٢٠٠١م، دار احياء التراث العلمي، بيروت.

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ج١، ص٢٩٢، ت محمد عبد الحميد النميسي، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

جابر من بني عامر وخرج معه مولى له يقال له كوثر وفي كتابها ذكر الصلح، وأن يرد عليهم أبا بصير، فقدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإذا فيه (قد عرفت ما شارطناك عليه وأشهدنا بيننا وبينك من رد من قدم عليك من أصحابنا، فابعث إلينا بصاحبنا)[١]. فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما، فقال: يا رسول الله: أتردني إلى المشركين يفتنوني في ديني! فقال: يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت. ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا. فقال: يا رسول الله أتردني إلى المشركين! قال: إنطلق يا أبا بصير فإن الله سيجعل لك مخرجا[٢].

المطلب الثاني: تحريم الاعتداء والظلم.

قال تعالى: ((وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ))[٣] (هذه الآية هي أول آية نزلت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك. وقالوا: أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين، والكف عمن كفّ عنهم)[٤] ويقول د وهبة الزحيلي:(وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أي لإعلاء دينه، لأنه طريق إلى مرضاته، فالقتال في سبيل الله: هو القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه. يُقاتِلُونَكُمْ أي يتوقع منهم قتالكم، وَلا تَعْتَدُوا أي لا تبدؤوهم بالقتال. إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ المتجاوزين ما حدّ لهم من الشرائع والأحكام. ومحبة الله لعباده: إرادة الخير والثواب لهم)[٥]

وتبدا الآيات بأمر المسلمين بقتال هؤلاء الذين قاتلوهم وما يزالون يقاتلونهم وبقتال من يقاتلهم في اي وقت وفي اي مكان، ولكن دون اعتداء وفي اول آية من آيات القتال نجد التحديد الحاسم لهدف القتال والراية التي تخاض تحتها المعركة في وضوح وجلاء (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) إنه القتال لله لا لأي هدف أخر من الاهداف التي عرفتها البشرية في حروبها الطويلة، القتال في سبيل الله لا في سبيل الامجاد والاستعلاء في الارض ولا في سبيل المغانم والمكاسب ولا في سبيل الاسواق والخامات، ولا في سبيل تسويد طبقة على طبقة او جنس على جنس إنما هو القتال لتلك الأهداف المحددة التي من أجلها شرع الجهاد في الاسلام، القتال لإعلاء كلمة الله في الارض واقرار منهجه في الحياة، وحماية المؤمنين به ان يفتنوا عن دينهم،

---

(١) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ج١، ص٣٠٠.

(٢) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان ج٣، ص٤٠.

(٣) سورة البقرة: آية ١٩٠.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ج٣، ص٥٦١، ت أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

(٥) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: ج٢، ص١٧٥، ط٢، ١٤١٨ه، دار الفكر المعاصر - دمشق.

أو أن يجرفهم الضلال والفساد وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة في حكم الاسلام، وليس لمن يخوضها أجر عند الله ولا مقام ومع تحديد الهدف تحديد المدى (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) والعدوان يكون بتجاوز المحاربين المعتدين الى غير المحاربين من الآمنين المسالمين الذين لا يشكلون خطرا على المسلمين، كالنساء والاطفال والشيوخ والعباد المنقطعين للعبادة من اهل كل ملة ودين، كما يكون بتجاوز آداب القتال التي شرعها الاسلام، ووضع بها حدا للشناعات التي عرفتها حروب الجاهلية الغابرة والحاضرة على السواء، تلك الشناعات التي ينفر منها حس الإسلام وتأباها تقوى الإسلام[١].

وفيما يلي مجموعة من احاديث الرسول ﷺ ووصايا اصحابه تكشف عن طبيعة هذه الآداب التي عرفتها البشرية أول مرة على يد الاسلام.

فعن عمر ابن الخطاب ﷺ قال: (وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان)[٢]

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (اذا قاتل احدكم فليجتنب الوجه)[٣]

وعن ابي هريرة ﷺ قال: بعثنا رسول الله ﷺ فقال: (ان وجدتم فلانا وفلانا -رجلين من قريش- فاحرقوهما بالنار فلما اردنا الخروج قال: كنت امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا وإن النار لا يعذب بها الا الله تعالى فإن وجدتموهما فاقتلوهما)[٤]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الإِيمَانِ)[٥].

وعن عبد الله بن يزيد الانصاري رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله ﷺ عن النهبى والمثلة)[٦]

وعن ابن يعلى قال: غزونا مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأتى بأربعة اعلاج من العدو فامر بهم فقتلوا صبرا بالنبل فبلغ ذلك ابا ايوب الانصاري رضي الله عنه فقال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِ الصَّبْرِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ دَجَاجَةٌ مَا صَبَرْتُهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج١، ص١٨٨، طبعة دار الشروق٣٢، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.

(٢) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ج٤، ص٧٤، رقم الحديث ٣٠١٥، باب أَهْلِ الدَّارِ يُبَيَّتُونَ فَيُصَابُ الْوِلْدَانُ وَالذَّرَارِيُّ، حسب ترقيم فتح الباري، ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، دار الشعب - القاهرة.

(٣) المصدر نفسه: ج٣، ص١٩٧، رقم الحديث٢٥٥٩، باب إِذَا أَتَاهُ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ.

(٤) المصدر نفسه: ج٤، ص٧٥، رقم الحديث ٣٠١٦، باب لَا يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللهِ.

(٥) السُّنَن: أَبو دَاوُدَ سُلَيْمَان بن الَأشْعَثِ السِّجِسْتَانِيّ، ت ٢٧٥ هجرية، ج٣، ص٢٨٨، رقم الحديث ٢٦٦٦، أرقام الأحاديث تتوافق مع طبعة دار الفكر - بيروت.

(٦) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ج٣، ص١٧٧، رقم الحديث ٢٤٧٤، باب النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ، حسب ترقيم فتح الباري، ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، دار الشعب - القاهرة.

فَأَعْتَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ)[١]

وعن الحارث بن مسلم بن الحارث عن ابيه رضي الله عنه قال: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمُغَارَ اسْتَحْثَثْتُ فَرَسِي فَسَبَقْتُ أَصْحَابِي وَتَلَقَّانِي الْحَيُّ بِالرَّنِينِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ تُحْرَزُوا، فَقَالُوهَا، فَلاَمَنِي أَصْحَابِي، وَقَالُوا: حَرَمْتَنَا الْغَنِيمَةَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ أَخْبَرُوهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ، فَدَعَانِي، فَحَسَّنَ لِي مَا صَنَعْتُ، وَقَالَ: أَمَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ لَكَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا)[٢]

وعن بريد قال: (كان رسول الله ﷺ اذا امر الامير على جيش او سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيرا ثم قال له اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتل من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا)[٣]

وروى مالك عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في وصيته لجنده: (إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْماً زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ للهِ. فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، وَسَتَجِدُ قَوْماً فَحَصُوا عَنْ أَوْسَاطِ رُؤُوسِهِمْ مِنَ الشَّعَرِ، فَاضْرِبْ مَا فَحَصُوا عَنْهُ بِالسَّيْفِ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لاَ تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلاَ صَبِيّاً، وَلاَ كَبِيراً هَرِماً)[٤]

فهذه هي الحرب التي يخوضها الاسلام وهذه هي آدابه فيها، وهذه هي اهدافه منها، وهي تنبثق من ذلك التوجيه القرآني الجليل، (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[٥]

المبحث الثالث: أمثلة تاريخية للسلام في الإسلام

يمتلئ تاريخنا الإسلامي بعشرات بل مئات المواقف التي خلدها التاريخ في تحقيق السلام والأمن المجتمعي والتي تدل على حرص الاسلام والمسلمين على هداية الناس وتخليصهم من ظلم حكامهم المستبدين وفسح الطريق امامهم ليختاروا الدين الذي يرغبون دون إكراه، ونحن في هذه الورقات لا يمكن ان نغطي هذه المواقف، إلا اننا سنأخذ بعض الأمثلة عليها وللقارئ الكريم ان يستزيد منها كما يشاء من خلال المصادر التي سنشير إليها.

---

(١) السُّنَن: أَبو دَاوُدَ سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيّ، ت ٢٧٥ه، ج٢، ص٢٩٩، رقم الحديث ٢٦٨٧، بَابٌ فِي قَتْلِ الأَسِيرِ بِالنَّبْلِ، أرقام الأحاديث تتوافق مع طبعة دار الفكر - بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ج٥، ص٣٨٨، رقم الحديث ٥٠٨٠،

(٣) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، ت : د. علي حسين البواب، ج١، ص٢٢٨، رقم الحديث ٦٠٢، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت.

(٤) الموطأ: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ) ت محمد مصطفى الأعظمي، ج٣، ص٦٣٥، رقم الحديث١٦٣٧، باب النهي عن قتل النساء والصبيان، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات.

(٥) سورة البقرة: آية ١٩٠.

المطلب الأول: صلح الحديبية:

خَرَجَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَام الْحُدَيْبِيَة فِي بِضْع عَشْرَة مِائَة مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ[١] وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ قَالَ: إِن قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ محروبين، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ، قَالَ: امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[٢]، فَأَلَحَّتْ، فَقَالُوا: خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ماخلات الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ،ثُمَّ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا)[٣]، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ[٤].

لقد تغير الموقف والاتجاه مع الرسول (ص)، منذ أن كانوا في الثنية التي تهبط منها على الحديبية، وبركت الناقة هناك، لقد كانت الاستشارة قبل بروك الناقة قائمة، في المواجهة أو غزو ذراري المشركين، وحتى في نزول الأمكنة، لكن بروك الناقة يعني تطورا جديدا في الخطة النبوية عبر عليه الصلاة والسلام عنها بقوله: ((ما خلأت القصواء....)) وحابس الفيل حال دون أبرهة ومكة، ولهذا أعلن عليه الصلاة والسلام ملامح الخطة الجديدة المتطورة: ((والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة.....))[٥].

فهنا نجد الرسول ﷺ منذ بداية الأمر لوح لأصحابه برغبته الشديدة بتعظيم حرمات الله ﷻ بل يقسم على قبوله باي خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى، وهو ﷺ لم يقل يعظمون فيها البيت الحرام بل قال حرمات الله وهي تشمل كل الحرمات وأول الحرمات عند الله تعالى هي الدم.

---

(١) أشعره: ألبسهُ الشعار تمييزا لَهُ.

(٢) حل: كلمة تقال للناقة إذا بَركت.

(٣) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ج٣، ص٢٥٣، رقم الحديث ٢٧٣٢، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حسب ترقيم فتح الباري، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م، دار الشعب – القاهرة.

(٤) ينظر: السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ج٣، ص٣٣٠، ت مصطفى عبد الواحد، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

(٥) ينظر: فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، ج١، ص٥١٦، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م، جامعة أم القرى.

وكذلك فإن الشروط المجحفة التي وضعتها قريش كبنود لصلح الحديبية والتي كان ظاهرها اعطاء الدنية من قبل المسلمين وقائدهم ﷺ نرى من خلالها مدى صبر الرسول واحتماله، وتنازله عن بعض حقوقه في سبيل إتمام الصلح، ولو أن النبي استجاب لرغبات بعض المسلمين أو لهوى في نفسه لما تمّ الصلح، وهذا يدل على أنه نبي يوحى إليه، كما يدل على سمو نفسه سموا يعلو على الجاه وعن هوى النفس وعن الألقاب، وكل ذلك كان حرصا على الوفاء بما وعد به حيثما قال: «والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» .

وإن ما حدث في صلح الحديبية ليعتبر مثلا يحتذى في المساهلة في الشروط طلبا للأمن والسلام، فهل يكون فيما صنعه رسول الله قدوة للقادة والزعماء والرؤساء في عالمنا المضطرب الخائف، الذي يشاهد كل يوم مؤتمرات واجتماعات في سبيل السلام والحد من التسابق المجنون في سبيل التسلح ثم تنتهي إلى لا شيء[1].

المطلب الثاني: فتح مكة.

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ، فَقُلْتُ: أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقُلْتُ: الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: سَبَقْتَنِي، قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ[2]، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ[3]، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَةٍ، قَالَ: فَنَظَرَ فَرَآنِي، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ» - زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ -، فَقَالَ: «اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ»، قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ، وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا، وَأَتْبَاعًا، فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ، وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ، وَأَتْبَاعِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: «حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا»، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ»، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَجَاءَ الْوَحْيُ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ

---

(١) ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ج٢، ص٣٣٦، ط٨، ١٤٣٧ه، دار القلم - دمشق.

(٢) المجنبتين: اي الميمنة والميسرة.

(٣) الحسر: الذين لا دروع لهم.

لَا يَخْفَى عَلَيْنَا، فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ، فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ؟ « قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَاكَ، قَالَ: «كَلاَّ، إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ: وَاللهِ، مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ، وَيَعْذِرَانِكُمْ»، قَالَ: فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَغْلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ، قَالَ: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ، قَالَ: فَأَتَى عَلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ، قَالَ: وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسٌ وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّنَمِ جَعَلَ يَطْعُنُهُ فِي عَيْنِهِ، وَيَقُولُ: {جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ}[1] فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا، فَعَلاَ عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَ)[2] وهذا الحديث النبوي الشريف يدل بوضوح على مدى رغبة االرسول ﷺ بالسلام حتى مع أعدائه الذين حاربوه سنوات عديدة وقتلوا احبابه وأقرباءه وأصحابه، فأي رغبة هذه التي تسمو على مكامن النفس البشرية في حب الانتقام والثأر ممن ظلموا واعتدوا وقتلوا وشردوا، ان العشرين عاما ليست طويلة في عمر الزمن البشري ونحن لا زلنا نتذكر الحرب الفلانية والمعركة الفلانية، لكن الرسول ﷺ وصحابته الكرام انتصروا بالمعركة الاكبر وهي الانتصار على النفس البشرية وكبح جماحها في حب الانتقام والثأر، وهذا من أهم الأمثلة على التوجيه النبوي في تحقيق السلم المجتمعي ليكون نبراسا للأجيال التي تليه وعنوانا لأمته من بعده.

المطلب الثالث: التعايش السلمي في الأندلس.

ولعل قائل يقول ما ذكرته كان على عهد رسول الله ﷺ وهو الموحى إليه من الله ﷻ ويتنزل عليه الوحي كل وقت وحين بأوامر الله ﷻ فكيف بمن بعده من أصحابه والتابعين له وبمن يليهم من أمة الإسلام، فهل كانوا ملتزمين بتعليماته وأوامره التي حثت على السلام والأمن المجتمعي؟ ومن هنا اردت ان أعبر بضع صفحات من الزمن لأنتقل الى دولة الأندلس لنرى الجواب على التساؤل المفترض آنفاً.

يذكر كتاب تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس في حديثه عن حركات المستعربين: (لم يقم المستعربون بحركات عنف وتمرد على الدولة الأموية في الأندلس على نطاق واسع، ولكن بعضهم شارك في فتن المولدين

---

(١) سورة الاسراء: من الآية٨١.

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ) محمد فؤاد عبد الباقي، ج٣، ص١٤٠٥، رقم الحديث ١٧٨٠، باب فتح مكة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

التي كانت تقوم في المناطق المختلفة من البلاد. ومع هذا، فقد حاول بعض المستعربين المتطرفين في قرطبة إثارة فتنة هوجاء ضد الحكم العربي الإسلامي في الأندلس. وكان أبطال هذه الحركة جماعة من غلاة رجال الدين المتعصبين الذين نقموا على سيادة العرب والإسلام في البلاد. والواقع أن دوافع هؤلاء لم تكن لها علاقة بأي اضطهاد ديني للمسيحيين، لأن التسامح الديني كان سائداً في الأندلس، وبشكل خاص في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني الذي حدثت في عهده هذه الحركة، فكانت حرية المعتقد مضمونة، وعاش رجال الدين المسيحي من أساقفة ورهبان في أمن وسلام، لا يتعرض لهم حكام المسلمين بسوء وكان المستعربون بشكل خاص قد تحسنت حالتهم الاجتماعية والاقتصادية إلى حد كبير، بل إن عدداً كبيراً منهم استطاع أن ينال مراتب عالية في الإدارة والجيش. وامتهن الباقون التجارة في المدن والثغور، كما عملوا في مزارعهم الخاصة أو في ضياع المسلمين دون إكراه أو استغلال)[1].

ويذكر الدكتور احسان عباس: (كان هناك عنصران آخران من أهل الذمة هما: اليهود والنصارى الذين لم يسلموا، أما اليهود فقد وثق المسلمون عند الفتح وضمهم في كل بلد مفتوح مع حامية إسلامية، وقد تركوا لهم حرية العقيدة وحرية التنظيم الداخلي للجماعة اليهودية، وأما أهل الذمة من النصارى فقد ذكرنا كيف ان العرب الشاميين نزلوا على أموالهم، وكان لهم قضاتهم كما كان لهم مطران مركزه طليطلة، وحفظ العرب لهم أديرتهم وأكثر كنائسهم، غير انه لم يطل بهم حتى استعربوا لسانا وزيا. وكان بعض رجالهم مثل أرطباس مقدما في عهد الولاة يستشيرونه في كثير من الأمور وقد ولاه عبد الرحمن القماسة أي جعله قومسا وهو الذي نصح أبا الخطار بتفريق الشاميين على الكور، وعلى وجه الإجمال كان التسامح مع أهل الذمة هو الطابع العام للسياسة بالأندلس الا حين كان الذميون يوالون العناصر المعادية للحكم العربي)[2]

الخاتمة

في نهاية هذا البحث نشير الى اهم النتائج والتوصيات

١- ان فقد الامان يؤدي الى تعطيل الحياة الانسانية من اكثر جوانبها.

٢- افتقد المسلمون للأمن الاجتماعي بسبب اهمالهم لمرتكزات الدين وعدم الفهم الصحيح للدين او الفهم بشكل مجتزأ.

٣- ان المسلم مأمور بقتال من يقاتله ولكن دون اعتداء وان الراية التي تخاض تحتها المعركة تكون لله لا لأي هدف آخر من الاهداف التي عرفتها البشرية في حروبها الطويلة ويكون القتال في سبيل الله لإعلاء كلمه

---

(١) تأليف: د خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد ذنون طه - د ناطق صالح مصلوب، ج١، ص١٢٣، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان.

(٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) المتوفى: ١٤٢٤ه، ج١، ص١١، ط١، ١٩٦٠م، دار الثقافة - بيروت.

الله في الارض، واقرار منهجه في الحياة وحماية المؤمنين به ان يفتنوا عن دينهم أو أن يجرفهم الضلال والفساد ولا يكون في سبيل الامجاد والاستعلاء في الارض ولا في سبيل المغانم والمكاسب ولا في سبيل الاسواق والخامات ولا في سبيل تسويد طبقة على طبقة او جنس على جنس.

٤- لا يجوز ان يتجاوز القتال الى غير المحاربين من الآمنين المسالمين كالنساء والاطفال والشيوخ والعبّاد المنقطعين للعبادة من اهل كل مله ودين ولا يجوز تجاوز الآداب المشروعة في القتال التي عرفتها حروب الجاهلية الغابرة والحاضرة.

٥- حرص الاسلام على تحقيق السلام والامن المجتمعي وقد حفل تاريخنا الاسلامي بمئات المواقف التي تؤكد ذلك، كما حدث في صلح الحديبية وفتح مكة والاندلس.

٦- الدعوة الى كل عمل يبعث الامن المجتمعي والاطمئنان في النفوس والنهي عن كل فعل يبعث على نشر الخوف والرعب في المجتمع.

٧- الاهتمام بالجانب الروحي والذي يمثل دعما نفسيا يستطيع الانسان من خلاله تجاوز العديد من المشكلات التي يعاني منها العالم اليوم متمثلة في الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب والوساوس والشعور بوهن العزيمة وانشغال البال بالأفكار السلبية.

المصادر والمراجع

١- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ت محمد عبد الحميد النميسي، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) المتوفى: ١٤٢٤ه، ط١، ١٩٦٠م، دار الثقافة - بيروت.

٣- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: د خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد ذنون طه - د ناطق صالح مصلوب، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان.

٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة الزحيلي، ط٢، ١٤١٨ه، دار الفكر المعاصر - دمشق.

٥- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ت محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ت أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

٧- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) ط١، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، دار الشعب - القاهرة.

٨- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، ت : د. علي حسين البواب، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت.

٩- السُّنَن: أَبو دَاوُدَ سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ السِّجِسْتَانِيِّ، ت ٢٧٥ هجرية، أرقام الأحاديث تتوافق مع طبعة دار الفكر - بيروت.

١٠- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ت مصطفى عبد الواحد، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان.

١١- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ط٨، ١٤٣٧ه، دار القلم - دمشق.

١٢- فقه السيرة النبوية، منير محمد الغضبان (المتوفى: ١٤٣٥هـ)، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م، جامعة أم القرى.

١٣- في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة دار الشروق٣٢، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.

١٤- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب، ط٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، دار الفكر. دمشق - سورية.

١٥- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٦- لسان العرب: ابن منظور، ت عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

١٧- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى: ٢٦١هـ) محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عالم الكتب.

١٩- معجم اللغة العربية، د. احمد مختار عبد الحميد عمر(١٤٢٤ه)، بمساعدة فريق عمل، ط١، ١٤٢٩-٢٠٠٨م، عالم الكتب.

٢٠- معجم المنجد في اللغة: علي بن الحسن الهنائي الأزدي، المشهور بكراع النمل.

٢١- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٢٢- معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ت الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: الدكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،

القاهرة، **١٤٢٤** هـ – **٢٠٠٣** م.

٢٣– المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان.

٢٤– الموطأ: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: **١٧٩**هـ) ت محمد مصطفى الأعظمي، ط**١**، **١٤٢٥** هـ – **٢٠٠٤** م، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – لإمارات.